وتنبض به القلوب العامرة بحب الوطن وتعلنه الأدمغة التي تحررت تلافيفها من الشوائب والرواسب وفردت أشرعتها للنور ولنسمات العصر ولرياح ثورات التغيير والتحدي.

والذين استحوذوا على هذا السر هم وحدهم الذين غدوا أقوياء إذا فعلوا وإذا تلقوا أفعال الأخرين؛ وهم الذين اوقعوا خصومهم في الأزمة التي تطوق هؤلاء الخصوم وتجعل الحضور الفلسطيني ينبثق في وجوههم إذا اوجعتهم ضربات الفلسطينيين وإذا وجهوا للفلسطينيين الضربات الموجعة . إنه السر الذي يجعل الفلسطيني هو هو مهاجماً أو ضحية هجوم!

إننا نكابر لو قلنا أن رحيل نعيم، مع كل هذا المجد الذي يكلل هامة الشهيد، لا يحزننا. ونكابر، أيضاً، لو قلنا أن غيابه لا يوقد فينا جذوة الأسى المزمن على غياب وائل زعيتر وسعيد حمامي وعزالدين القلق وعدنان حماد وغيرهم من رواد الساحات الوعرة الذين سبقوه إلى الشهادة لكن الحزن الذي يوقد الغضب هو غير الحزن الذي يقعد الهمم. وما من واحد من فرسان الشهادة الفلسطينية الذين سقطوا في عواصم اوروبا لم يحزن على سلفه، ومع ذلك لم يتهيب أي منهم عن حمل الرسالة واكمال المشوار.

قد تنجح الأيدي الغارقة في حمأة الجهل والخيانة في قصف هذا العنق أو ذاك من الأعناق الفلسطينية المشرئبة، إلا أن هذه الأيدي لن تنجح في لّي عنق واحد أو حمل صاحبه على الرضوخ.